The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Psalms (43-45)	سِفْر المزامير (المَزامير 43 45)
#D_20081124	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 649
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا التَّفسيريَّة لِسِفْرِ المَزامير على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على المَزْمور 43. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

لَقَدْ قالَ بُطْرُسُ الرَّسولُ في رِسالتهِ الأولى: "اُصْحُوا وَاسْهَرُوا. لأنَّ إبْلِيسَ خَصْمَكُمْ كَأسَدٍ زَائِرٍ، يَجُولُ مُلْتَمِسًا مَنْ يَبْتَلِعُهُ هُوَ. فَقَاوِمُوهُ، رَاسِخِينَ فِي الإيمَانِ". وأقْوى سِلاحٍ في يَدِنا لِمُحارَبَةِ إبليسَ هُوَ كَلِمَةُ اللهِ. لذلكَ، لِنَتَأمَّلْ في كلمةِ اللهِ معًا وَنستَمِدَّ مِنْها القُوَّةَ لِمُواجَهَةِ عَدُوِّ نُفوسِنا إبليس.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ نَتَأمَّلُ فيهِ في المَزامير 43 و 44 و 45، دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

لقد وَصلنا، يا أحبائي، إلى المزمورِ الثَّالِثِ وَالأربَعين. وهناكَ تَشابُهٌ واضحٌ بينَ هذا المزمورِ والمزمورِ الثاني والأربَعين. وهُناكَ مَنْ يَرى أنَّ هَذَيْنِ المَزمورَيْنِ كانا مَزمورًا واحدًا، وأنَّ كاتِبَهُما واحِدٌ. ويَبتدئُ هذا المزمور بالكلماتِ التاليةِ في العَدَدَيْنِ الأوَّلِ والثَّاني:

اِقْضِ لِي يَا اَللهُ، وَخَاصِمْ مُخَاصَمَتِي مَعَ أُمَّةٍ غَيْرِ رَاحِمَةٍ، وَمِنْ إِنْسَانِ غِشٍّ وَظُلْمٍ نَجِّنِي. لأَنَّكَ أَنْتَ إِلهُ حِصْنِي. لِمَاذَا رَفَضْتَنِي؟ لِمَاذَا أَتَمَشَّى حَزِينًا مِنْ مُضَايَقَةِ الْعَدُوِّ؟

يَتَضَرَّعُ المُرَنِّمُ إلى اللهِ (بوَصْفِهِ الدَّيَّانَ العَادِلَ) لكي يَقْضي له، ولكي يَتَدَخَّلَ ويُنْقِذَهُ مِنْ أيدي مُخاصِميه. بعبارةٍ أُخرى، فإنَّهُ يَلْتَجِئُ إلى مَحْكَمَةِ العَدْلِ الإلهيَّةِ طَلَبًا لإنْصَافِهِ. وَهُوَ يَقولُ للرَّبِّ: "خَاصِمْ مُخَاصَمَتِي مَعَ أُمَّةٍ غَيْرِ رَاحِمَةٍ، وَمِنْ إِنْسَانِ غِشٍّ وَظُلْمٍ نَجِّنِي". فعندما نَقَعُ بينَ أيْدي أُناسٍ لا يَرْحَمون، وفي أيْدي أُناسٍ غَشَّاشينَ وظالِمين، مَنْ سَيُنْقِذُنا مِنْهُمْ سِوى اللهِ؟ فاللهُ هُوَ القاضي العَادِلُ. وَهُوَ الَّذي قال: "لِيَ النَّقْمَةُ، أنا أُجازي". لذلكَ، يَنْبَغي لنا أنْ نَتَعَلَّمَ أنْ نَتَّكِلَ على اللهِ لأنَّهُ الوَحيدُ القادِرُ أنْ يُنَجِّينا في مِثْلِ هذهِ المواقفِ الصَّعبة لأنَّهُ (كَما يَقولُ المُرَنِّمُ): إلهُنا وَحِصْنُنا.

ولكِنَّ المُرَنِّمَ يَقولُ أيضًا: "لِمَاذَا رَفَضْتَنِي؟ لِمَاذَا أَتَمَشَّى حَزِينًا مِنْ مُضَايَقَةِ الْعَدُوِّ؟" والحَقيقَةُ هِيَ أنَّ المُرَنِّمَ كانَ يَشْعُرُ أنَّ اللهَ رَفَضَهُ. ولكنَّهُ كانَ مُخْطِئًا. فاللهُ لا يَرْفُضُ شَعْبَهُ. ولكِنَّ عَدُوَّ نُفوسِنا هُوَ الَّذي يَضَعُ مِثْلَ هذهِ الأفكارِ في أذْهانِنا لِكَيْ يُحْبِطَنا وَيُشَكِّكَنا في صَلاحِ اللهِ الحَيِّ. ومِنَ الواضِحِ أنَّ الشَّيْطانَ نَجَحَ جُزْئِيًّا أوْ مُؤقَّتًا في خُطَّتِهِ إذْ إنَّ المُرَنِّمَ يَقولُ إنَّهُ يَتَمَشَّى حَزينًا مِنْ مُضايَقَةِ العَدُوِّ.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في العَدَدَيْنِ الثَّالِثِ والرَّابِع:

أَرْسِلْ نُورَكَ وَحَقَّكَ، هُمَا يَهْدِيَانِنِي وَيَأْتِيَانِ بِي إِلَى جَبَلِ قُدْسِكَ وَإِلَى مَسَاكِنِكَ. فَآتِي إِلَى مَذْبَحِ اللهِ، إِلَى اللهِ بَهْجَةِ فَرَحِي، وَأَحْمَدُكَ بِالْعُودِ يَا اَللهُ إِلهِي.

وما أكْثَرَ ما صَرَخْنا إلى الرَّبِّ وقُلْنا لَهُ أنْ يُرْسِلَ نُوْرَهُ وَحَقَّهُ لأنَّهُما يَهْدِيانَنا وَيَأتِيانِ بِنا إلى جَبَلِ قُدْسِهِ وَإلى مَساكِنِهِ! فَنُوْرُ الرَّبِّ يَكْشِفُ عَمَّا في داخِلِنا وَيَهْدينا الطَّريق. وَحَقُّ الرَّبِّ يُقَوِّمُنا. وما أحْوَجَنا دائِمًا، يا أحبَّائي، إلى نُورِ السَّيِّدِ المَسيح، وَإلى الحَقِّ المُعْلَنِ في السَّيِّدِ المَسيح لكي نَتَقَدَّسَ وَنَحْيا في شَرِكَةٍ مَعَ اللهِ الآب.

وبالرَّغْمِ مِنَ مَشاعِرِ الحُزْنِ والألمِ الَّتي كانَ المُرَنِّمُ يَشْعُرُ بها، فإنَّهُ لم يَسْمَحْ لهذهِ المَشاعِرِ أنْ تُبْعِدَهُ عَنِ اللهِ. بل إنَّهُ أدْرَكَ أكْثَرَ مِنْ أيِّ وقتٍ مَضَى حَاجَتَهُ إلى الشَّرِكَةِ مَعَ اللهِ. فاللهُ هُوَ بَهْجَةٌ فَرَحِهِ. ولْيَتَنا، يا أصْدِقائي، نَخْتَبِر حَياةَ الفَرَحِ مَعَ اللهِ فَنَحْمَدُهُ وَنُسَبِّحُهُ في كُلِّ حين.

وأخيرًا، يَقولُ المُرَنِّمُ في العددِ الخامِسِ مِنْ هذا المَزمور:

لِمَاذَا أَنْتِ مُنْحَنِيَةٌ يَا نَفْسِي؟ وَلِمَاذَا تَئِنِّينَ فِيَّ؟ تَرَجَّيِ اللهَ، لأَنِّي بَعْدُ أَحْمَدُهُ، خَلاَصَ وَجْهِي وَإِلهِي.

فإنْ كانَ الرَّبُّ صَخْرَتَنا وَحِصْننا، لا مُبَرِّرَ لانْحِناءِ النَّفْسِ، وَالاكْتِئابِ، واليأسِ. فاللهُ هُوَ أساسُ رَجائِنا. ولكي نَتمتَّعَ بهذا الرَّجاءِ الحَيِّ، يجبُ علينا أنْ نُذَكِّرَ أنْفُسَنا دائمًا بصِفاتِهِ وَوُعودِهِ لأنَّهُ إلهٌ مُحِبٌّ وَأمينٌ، وَلأنَّ وُعودَهُ صَادِقَةٌ. وحينئذٍ، سَيَخْتَفي الحُزْنُ وَيَمْتَلِئُ قَلْبُنا بالرَّجاءِ فَنَحمَدُهُ وَنُسَبِّحُهُ.

ثُمَّ نَأتي، يا أحبَّائي، إلى المَزمورِ الرَّابعِ والأرْبَعين، وَهُوَ قَصيدَةٌ لإمَامِ المُغَنِّينَ لِبَنِي قُورَحَ. وكَما سَنَرى بعدَ قليل، فإنَّ المُرَنِّمَ يَصْرُخُ إلى الربِّ في هذا المزمورِ ويَطْلُبُ مِنْهُ (بِلِسانِ الأُمَّةِ كُلِّها) أنْ يُنْقِذَهُمْ وَيُخَلِّصَهُمْ مِنْ مَذَلَّتِهِمْ. وَالآنْ، نَقرأُ في الأعداد 1 3 مِنْ هذا المَزمور:

اَللَّهُمَّ، بِآذَانِنَا قَدْ سَمِعْنَا. آبَاؤُنَا أَخْبَرُونَا بِعَمَل عَمِلْتَهُ فِي أَيَّامِهِمْ، فِي أَيَّامِ الْقِدَمِ. أَنْتَ بِيَدِكَ اسْتَأْصَلْتَ الأُمَمَ وَغَرَسْتَهُمْ. حَطَّمْتَ شُعُوبًا وَمَدَدْتَهُمْ. لأَنَّهُ لَيْسَ بِسَيْفِهِم امْتَلَكُوا الأَرْضَ، وَلاَ ذِرَاعُهُمْ خَلَّصَتْهُمْ، لكِنْ يَمِينُكَ وَذِرَاعُكَ وَنُورُ وَجْهِكَ، لأَنَّكَ رَضِيتَ عَنْهُمْ.

نُلاحِظُ هُنا، يا أصدقائي، أنَّ المَزمورَ يَبتدئُ بكلماتٍ وعباراتٍ قَويَّةٍ تَدُلُّ على الاتِّكالِ على اللهِ. فناظِمُ المَزمورِ يَتكلَّمُ بلِسانِ الأُمَّةِ فيقولُ: "بِآذَانِنَا قَدْ سَمِعْنَا. آبَاؤُنَا أَخْبَرُونَا بِعَمَل عَمِلْتَهُ فِي أَيَّامِهِمْ، فِي أَيَّامِ الْقِدَمِ". فقد تَناقَلَتِ الأجيالُ السَّابِقَةُ أخْبارَ أعْمالِ اللهِ العَجيبَةِ في وَسَطِهِمْ. ومِنَ الواضِحِ أنَّ ما قالهُ الأجْدادُ وَالآباءُ عَنْ عَظَمَةِ اللهِ، وَمَحَبَّتِهِ، وَرِعايَتِهِ لَهُمْ قد بَقِيَ راسِخًا في أذْهانِ الأبْناءِ بعدَ سَنواتٍ طَويلة. وَهُمْ يُدركونَ أنَّ أجْدادَهُمْ وَآباءَهُمْ لَمْ يَنْتَصِروا بِقوَّتِهِمْ، بل بِقُوَّةِ اللهِ. والسَّبَبُ الحَقيقيُّ في نُصْرَتِهِمْ هوَ أنَّ الرَّبَّ رَضِيَ عَنْهُمْ. وليتَ الرَّبَّ يُعْطينا، يا أحبَّائي، أنْ نَكونَ مَرْضِيِّينَ عِنْدَهُ دائمًا.

ثُمَّ نَقرأُ في الأعداد 4 8:

أَنْتَ هُوَ مَلِكِي يَا اَللهُ، فَأْمُرْ بِخَلاَصِ يَعْقُوبَ. بِكَ نَنْطَحُ مُضَايِقِينَا. بِاسْمِكَ نَدُوسُ الْقَائِمِينَ عَلَيْنَا. لأَنِّي عَلَى قَوْسِي لاَ أَتَّكِلُ، وَسَيْفِي لاَ يُخَلِّصُنِي.

لأَنَّكَ أَنْتَ خَلَّصْتَنَا مِنْ مُضَايِقِينَا، وَأَخْزَيْتَ مُبْغِضِينَا. بِاللهِ نَفْتَخِرُ الْيَوْمَ كُلَّهُ، وَاسْمَكَ نَحْمَدُ إِلَى الدَّهْرِ. [سِلاَهْ].

إذًا، كانَ المُرَنِّمُ يَرى بِعَيْنِ الإيمانِ أنَّ اللهَ هُوَ مَلِكُهُ، أيْ أنَّهُ صَاحِبُ السُّلْطانِ المُطْلَقِ في مَملكةِ النَّاسِ. لذلكَ فإنَّهُ يَلْتَجِئُ إليهِ طَلَبًا للعَوْنِ والإنْقاذِ. وَهُوَ يَتَشَفَّعُ لأجْلِ شَعْبِهِ فيقولُ: "فَأَمُرْ بِخَلاَصِ يَعْقُوبَ". فَهُوَ يَعْلَمُ أنَّ اللهَ قادِرٌ أنْ يُنَجِّي شَعْبَهُ. فَمَعَ أنَّ الشَّعْبَ عَاجِزٌ عَنْ تَخْليصِ نَفْسِهِ، فإنَّهُ قادِرٌ، باسْمِ الرَّبِّ، أنْ يَدوسَ الأعْداءَ. وَمَعَ أنَّ الكَلامَ هُنا هُوَ عَنْ حَرْبٍ بالأسْلِحَةِ التَّقليديَّةِ، فإنَّهُ يَصُحُّ على حُروبِنا الرُّوحِيَّةِ أيضًا. فنحنُ نَحْتَمي بالرَّبِّ ونَنْتَصِرُ على الشَّيْطانِ وَقُوى الشَّرِّ الرُّوحيَّةِ باسْمِ الرَّبِّ يَسوعَ المسيح.

ويَقولُ المُرَنِّمُ أيضًا: "بِاللهِ نَفْتَخِرُ الْيَوْمَ كُلَّهُ، وَاسْمَكَ نَحْمَدُ إِلَى الدَّهْرِ". وهذا يُذَكِّرُنا بالآيةِ الَّتي تَقول: "مَنِ افْتَخَرَ فليفتخِرْ بالربِّ". فكُلُّ افتخارٍ آخَرَ هُوَ افْتِخارٌ رَديءٌ. أمَّا الافْتِخارُ بالرَّبِّ فَهُوَ افْتِخارٌ مُبارَكٌ وَمَطْلوبٌ.

وتَأتي الكَلِمَة "سِلاه" هُنا في مَكانِها المُناسِبِ تَمامًا لأنَّ المُرَنِّمَ سَيَنْتَقِلُ الآنَ إلى النَّوْحِ وَالبُكاءِ إذْ يَقولُ في الأعداد 9 16:

لكِنَّكَ قَدْ رَفَضْتَنَا وَأَخْجَلْتَنَا، وَلاَ تَخْرُجُ مَعَ جُنُودِنَا. تُرْجِعُنَا إِلَى الْوَرَاءِ عَنِ الْعَدُوِّ، وَمُبْغِضُونَا نَهَبُوا لأَنْفُسِهِمْ. جَعَلْتَنَا كَالضَّأْنِ أُكْلاً. ذَرَّيْتَنَا بَيْنَ الأُمَمِ. بِعْتَ شَعْبَكَ بِغَيْرِ مَال، وَمَا رَبِحْتَ بِثَمَنِهِمْ. تَجْعَلُنَا عَارًا عِنْدَ جِيرَانِنَا، هُزْأَةً وَسُخْرَةً لِلَّذِينَ حَوْلَنَا. تَجْعَلُنَا مَثَلاً بَيْنَ الشُّعُوبِ. لإِنْغَاضِ الرَّأْسِ بَيْنَ الأُمَمِ. الْيَوْمَ كُلَّهُ خَجَلِي أَمَامِي، وَخِزْيُ وَجْهِي قَدْ غَطَّانِي. مِنْ صَوْتِ الْمُعَيِّرِ وَالشَّاتِمِ. مِنْ وَجْهِ عَدُوٍّ وَمُنْتَقِمٍ.

وَنَجِدُ هُنا تَبايُنًا كبيرًا بينَ ما قالَهُ المُرَنِّمُ في الأعْدادِ الأولى مِنْ هذا المَزمور، وبينَ ما يَقولُهُ في هذهِ الأعْدادِ. ولكنَّ هذا هوَ ما يَحْدُثُ لنا جميعًا عندما نَعْجَزُ عَنْ فَهْمِ أسْبابِ أحْوالِنا الصَّعْبَة. فَلِسانُ حَالِ المُرَنِّمُ هُوَ: "إنْ كُنْتَ، يا رَبُّ، تَعْتَني بِشَعْبِكَ وَتُخَلِّصُ شَعْبَكَ، لماذا نَخْتَبِرُ كُلَّ هذا الألَمِ وَالعَذاب". وَنُعيدُ التَّأكيدَ هُنا بأنَّ اللهَ لَمْ يَعِدْ شَعْبَهُ يومًا بأنَّهُمْ سيَعيشونَ حياةً خاليةً مِنَ المَشاكِلِ أو الآلام. بل إنَّنا نَقرأُ في رِسالةِ بُطرسَ الأولى 4: 12: "أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لاَ تَسْتَغْرِبُوا الْبَلْوَى الْمُحْرِقَةَ الَّتِي بَيْنَكُمْ حَادِثَةٌ، لأَجْلِ امْتِحَانِكُمْ، كَأَنَّهُ أَصَابَكُمْ أَمْرٌ غَرِيبٌ". بعبارةٍ أُخرى، ليسَ مِنَ المُسْتَغْرَبِ أنْ يَمُرَّ المُؤمِنُ بأوقاتٍ عَصيبَةٍ في حَياتِهِ. ولكِنْ لا أحَدَ مِنَّا يُحِبُّ أنْ يَتَألَمَ. وهذا أمْرٌ نَفْهَمُهُ جَميعًا. ومعَ ذلكَ فإنَّ الألَمَ جُزءٌ مِنْ حَياةِ المُؤمِنينَ وغيرِ المُؤمنين على حَدٍّ سَواء. ولكِنَّنا نَقرأُ في رسالةِ كورنثوسَ الأولى 10: 13 أنَّ المُؤمِنينَ لا يُواجِهونَ هَذِهِ التَّجاربَ بِمِفْرَدِهِمْ إذْ يَقولُ بولُس: "لَمْ تُصِبْكُمْ تَجْرِبَةٌ إِلاَّ بَشَرِيَّةٌ. وَلكِنَّ اللهَ أَمِينٌ، الَّذِي لاَ يَدَعُكُمْ تُجَرَّبُونَ فَوْقَ مَا تَسْتَطِيعُونَ، بَلْ سَيَجْعَلُ مَعَ التَّجْرِبَةِ أَيْضًا الْمَنْفَذَ، لِتَسْتَطِيعُوا أَنْ تَحْتَمِلُوا".

ثُمَّ يَقولُ المُرَتِّمُ في الأعْداد 17 22:

هذَا كُلُّهُ جَاءَ عَلَيْنَا، وَمَا نَسِينَاكَ وَلاَ خُنَّا فِي عَهْدِكَ. لَمْ يَرْتَدَّ قَلْبُنَا إِلَى وَرَاءٍ، وَلاَ مَالَتْ خَطْوَتُنَا عَنْ طَرِيقِكَ، حَتَّى سَحَقْتَنَا فِي مَكَانِ التَّنَانِينِ، وَغَطَّيْتَنَا بِظِلِّ الْمَوْتِ. إِنْ نَسِينَا اسْمَ إِلهِنَا أَوْ بَسَطْنَا أَيْدِيَنَا إِلَى إِلهٍ غَرِيبٍ، أَفَلاَ يَفْحَصُ اللهُ عَنْ هذَا؟ لأَنَّهُ هُوَ يَعْرِفُ خَفِيَّاتِ الْقَلْبِ. لأَنَّنَا مِنْ أَجْلِكَ نُمَاتُ الْيَوْمَ كُلَّهُ. قَدْ حُسِبْنَا مِثْلَ غَنَمٍ لِلذَّبْحِ.

فَمَعَ أنَّ بَني إسرائيلَ تَصرَّفوا بِجَهْلٍ في أوقاتٍ كثيرةٍ، فإنَّهم كانوا يَرْجِعونَ إلى اللهِ دائمًا. لذلكَ فإنَّهُمْ يَتَعَجَّبونَ لأنَّهُ يَبْدو (في نَظَرِهِمْ) أنَّ اللهَ قَدْ نَسِيَهُمْ وَتَخَلَّى عنهم. وكما قُلنا قبلَ قليل، فإنَّ هذهِ المَشاعِرَ ليست صحيحة، بل هِيَ مِنْ عَدُوِّ الخَيْرِ الَّذي يَسْعى دائِمًا إلى تَشْكيكِ المُؤمِنينَ في صَلاحِ الرَّبِّ وأمانَتِهِ.

وَأخيرًا، نَقرأُ في الأعداد 23 26:

اِسْتَيْقِظْ! لِمَاذَا تَتَغَافَى يَا رَبُّ؟ انْتَبِهْ! لاَ تَرْفُضْ إِلَى الأَبَدِ. لِمَاذَا تَحْجُبُ وَجْهَكَ وَتَنْسَى مَذَلَّتَنَا وَضِيقَنَا؟ لأَنَّ أَنْفُسَنَا مُنْحَنِيَةٌ إِلَى التُّرَابِ. لَصِقَتْ فِي الأَرْضِ بُطُونُنَا. قُمْ عَوْنًا لَنَا وَافْدِنَا مِنْ أَجْلِ رَحْمَتِكَ.

ففي أوقاتِ الضِّيقِ والألَمِ قَدْ يُخَيَّلُ إلينا أنَّ الوقتَ طَويلٌ جِدًّا، وأنَّ اللهَ صامِتٌ. والسَّبَبُ في ذلكَ هُوَ أنَّنا نَتَمَنَّى أنْ يَنْتَهي الألَمُ والحُزْنُ سَريعًا. ونَجِدُ هُنا أنَّ جَميعَ الأتْقياءِ المُتَألِّمينَ يَتَضَرَّعونَ إلى اللهِ طَلَبًا للعَوْنِ والإنْقاذِ والفِداء. وكَم نَشْكُرُ اللهَ العَلِيَّ الحَيَّ لأنَّ رَحْمَتَهُ باقِيَةٌ إلى الأبَد، ولأنَّهُ لا يَنْسَى أوْلادَهُ البَتَّة.

ثُمَّ نَأتي، يا أحبَّائي، إلى المَزْمُورِ الخَامِسِ والأرْبَعين. أمَّا عُنْوانُ هذا المَزمورِ فَهُوَ: "لِإِمَامِ الْمُغَنِّينَ. عَلَى «السُّوسَنِّ». لِبَنِي قُورَحَ. قَصِيدَةٌ. تَرْنِيمَةُ مَحَبَّةٍ". وَهَذا يُرينا الطَّبيعةَ الفَريدةَ لهذا المَزمور. فهُوَ مَزمورٌ مَلَكِيٌّ. لذلكَ، لا يوجَدُ مَنْ هُوَ أجْدَرُ مِنْ رَئيسِ المُرَتِّمينَ أنْ يَشْدو باسْمِ مَلِكِ المُلوكِ وَرَبِّ الأرْباب. أمَّا العِبارَةُ "على السّوْسَنْ" فرُبَّما تُشيرُ إلى آلةٍ موسيقيّةٍ أوْ إلى مَقامٍ مُوسيقيٍّ. كذلكَ فإنَّ السّوْسَنَ يَرْمِزُ إلى النَّقاوةِ والجَمالِ والنِّعْمَة. وَهذا المَزمورُ هُوَ أيْضًا "تَرنيمةُ مَحَبَّة" لأنَّهُ يُشيرُ إلى المَسيحِ الَّذي أحَبَّ الكَنيسَةَ وَأسْلَمَ نَفْسَهُ لأجْلِها. لذلكَ فإنَّهُ مَزمورٌ مَسيحانِيٌّ.

والآنْ، نَقرأُ في العَدَدِ الأوَّلِ مِنْ هذا المَزمور:

فَاضَ قَلْبِي بِكَلاَمٍ صَالِحٍ. مُتَكَلِّمٌ أَنَا بِإِنْشَائِي لِلْمَلِكِ. لِسَانِي قَلَمُ كَاتِبٍ مَاهِرٍ.

إذًا، فالأقوالُ المَذكورةُ في هذا المَزمورِ نابِعَةٌ مِنَ قَلْبِ المُرَنِّمِ وتَتَمَحْوَرَ حَوْلَ شَخْصِ المَلِكِ الَّذي سَبى قَلْبَهُ بمحبَّتِهِ. وَهُوَ يَستَخْدِمُ لِسانَهُ للتَّعبيرِ عَنْ تلكَ المَشاعِرِ الَّتي يَفيضُ بها قَلْبُهُ. وَهُوَ لا يَنْطِقُ بأيِّ كَلامٍ، بل بكلامٍ صَالِحٍ مِنْ إنْشائِهِ وَصِياغَتِهِ.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 2 5:

أَنْتَ أَبْرَعُ جَمَالاً مِنْ بَنِي الْبَشَرِ. انْسَكَبَتِ النِّعْمَةُ عَلَى شَفَتَيْكَ، لِذلِكَ بَارَكَكَ اللهُ إِلَى الأَبَدِ. تَقَلَّدْ سَيْفَكَ عَلَى فَخْذِكَ أَيُّهَا الْجَبَّارُ، جَلاَلَكَ وَبَهَاءَكَ. وَبِجَلاَلِكَ اقْتَحِمِ. ارْكَبْ. مِنْ أَجْلِ الْحَقِّ وَالدَّعَةِ وَالْبِرِّ، فَتُرِيَكَ يَمِينُكَ مَخَاوِفَ. نَبْلُكَ الْمَسْنُونَةُ فِي قَلْبِ أَعْدَاءِ الْمَلِكِ. شُعُوبٌ تَحْتَكَ يَسْقُطُونَ.

فالحَقيقةُ هي أنَّ يسوعَ بارِعُ الجَمالِ في ولادَتِهِ إذْ حُبِلَ بِهِ بالرُّوحِ القُدُس. وَهُوَ بارِعُ الجمالِ في طُفولَتِهِ إذْ كانَ يَنْمو في النِّعمةِ والقامةِ. وَهُوَ بارِعُ الجَمالِ في رُجولَتِهِ إذْ كانَتْ شَخْصِيَّتُهُ الرَّائِعَةُ تَجْتَذِبُ الجَميعَ إليهِ. وهُوَ بارِعُ الجَمالِ في تَجَلِّيهِ على جَبَلِ التَّجَلِّي إذْ تَغَيَّرَتْ هَيْئَتُهُ قُدَّامَ تَلاميذِهِ وَأضاءَ وَجْهُهُ كالشَّمْسِ وصارَتْ ثِيابُهُ بيضاءَ كالنُّورِ. وَهُوَ أبْرَعُ جَمالًا مِنْ بَني البَشَرِ في آلامِهِ لأنَّهُ تَألَّمَ وَمَاتَ لأجْلِنا. وَهُوَ بارِعُ الجَمالِ في قِيامَتِهِ مِنَ الأمواتِ لأنَّهُ قامَ مُنْتَصِرًا على الموتِ لِيُعْطينا نُصْرَةً وحياةً أبديَّةً مَعَهُ إنْ آمَنَّا بِهِ. وَهُوَ بارِعُ الجَمالِ في صُعودِهِ لأنَّهُ وَعَدَ بأنَّهُ سيأتي ثانِيَةً بِمَجْدٍ عَظيم.

وَقَدْ ظَهَرَتِ النِّعْمَةُ في مِلْئِها في كَلامِ يَسوعَ وَمُعاملاتِهِ إذْ نَقرأُ في إنْجيل يوحنَّا 1: 16 و 17: "وَمِنْ مِلْئِهِ نَحْنُ جَمِيعًا أَخَذْنَا، وَنِعْمَةً فَوْقَ نِعْمَةٍ. لأَنَّ النَّامُوسَ بِمُوسَى أُعْطِيَ، أَمَّا النِّعْمَةُ وَالْحَقُّ فَبِيَسُوعَ الْمَسِيحِ صَارَا". ونَقرأُ أيضًا في إنجيل لوقا 4: 22: "وَكَانَ الْجَمِيعُ يَشْهَدُونَ لَهُ وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْ كَلِمَاتِ النِّعْمَةِ الْخَارِجَةِ مِنْ فَمِهِ".

وكَما أنَّهُ جاءَ باتِّضاعٍ في المَرَّةِ الأولى، فإنَّهُ سيأتي ببهاءٍ ومَجْدٍ في المَرَّةِ الثانيةِ بِصِفَتِهِ مَلِكَ المُلوكِ وَرَبَّ الأرْبابِ. فبعدَ عَصْرِ النِّعْمَةِ، سَيأتي يومُ النِّقْمَةِ وَالدَّينونَةِ الإلهيَّة.

ثُمَّ نَقرأُ في الأعْداد 6 9:

كُرْسِيُّكَ يَا اللهُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ. قَضِيبُ اسْتِقَامَةٍ قَضِيبُ مُلْكِكَ. أَحْبَبْتَ الْبِرَّ وَأَبْغَضْتَ الإِثْمَ، مِنْ أَجْلِ ذلِكَ مَسَحَكَ اللهُ إِلهُكَ بِدُهْنِ الابْتِهَاجِ أَكْثَرَ مِنْ رُفَقَائِكَ. كُلُّ ثِيَابِكَ مُرٌّ وَعُودٌ وَسَلِيخَةٌ. مِنْ قُصُورِ الْعَاجِ سَرَّتْكَ الأَوْتَارُ. بَنَاتُ مُلُوكٍ بَيْنَ حَظِيَّاتِكَ. جُعِلَتِ الْمَلِكَةُ عَنْ يَمِينِكَ بِذَهَبِ أُوفِيرٍ.

نَقرأُ هُنا العِبارَةَ "مِنْ أجْلِ ذلِكَ مَسَحَكَ اللهُ إلهُكَ" إشارَةً إلى المَسيح. وهذا لا يَنْفي صِفَةَ الأُلوهيَّةِ عَنْ يَسوعَ المسيح. فالمَسيحُ بِوَصْفِهِ الوَسيطُ يَدْعو اللهَ إلهَهُ لأنَّهُ وَضَعَ نَفْسَهُ وأطاعَ حَتَّى الموت، مَوْتَ الصَّليب. ونحنُ نَقرأُ عنهُ في إنجيل يوحنَّا 1: 1 3: "فِي الْبَدْءِ كَانَ

الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ. هذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللهِ. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ". فيسوعُ إلهٌ كاملٌ وَإنْسانٌ كاملٌ. أمَّا "المَلِكَة" هُنا فَتُشيرُ إلى الكَنيسَة.

ثُمَّ نَقرأُ في الأعْداد 10 12:

اِسْمَعِي يَا بِنْتُ وَانْظُرِي، وَأَمِيلِي أُذُنَكِ، وَانْسَيْ شَعْبَكِ وَبَيْتَ أَبِيكِ، فَيَشْتَهِيَ الْمَلِكُ حُسْنَكِ، لأَنَّهُ هُوَ سَيِّدُكِ فَاسْجُدِي لَهُ. وَبِنْتُ صُورٍ أَغْنَى الشُّعُوبِ تَتَرَضَّى وَجْهَكِ بِهَدِيَّةٍ.

وهَذا الكَلامُ مُوَجَّهٌ إلى العَروس، أيْ إلى الكَنيسَة. والكَنيسَةُ مُطالَبَةٌ بالإصْغاءِ إلى العَريس (أيْ إلى الرَّبِّ يَسوعَ المَسيح)، وإلى الانْفِصالِ عَن العلاقاتِ القَديمَةِ، وإلى تَقْديمِ الإكْرامِ والاحْتِرامِ للمَلِكِ أو العَريس لأنَّهُ سَيِّدُها.

ثُمَّ نَقرأُ في الأعداد 13 15:

كُلُّهَا مَجْدٌ ابْنَةُ الْمَلِكِ فِي خِدْرِهَا. مَنْسُوجَةٌ بِذَهَبٍ مَلاَبِسُهَا. بِمَلاَبِسَ مُطَرَّزَةٍ تُحْضَرُ إِلَى الْمَلِكِ. فِي إِثْرِهَا عَذَارَى صَاحِبَاتُهَا. مُقَدَّمَاتٌ إِلَيْكَ. يُحْضَرْنَ بِفَرَحٍ وَابْتِهَاجٍ. يَدْخُلْنَ إِلَى قَصْرِ الْمَلِكِ.

ونَرى هُنا مَوْكِبَ الزِّفافِ. ففي يومِ التَّمْجيدِ، سنُرى العَروسُ (أي الكَنيسَةُ) في مَجْدِها. وحينئذٍ فإنَّها ستأتي إلى مَوْضِعِ الرَّاحَةِ الأبديَّةِ. وحينئذٍ سيكونُ هُناكَ فَرَحٌ وابْتِهاجٌ.

وأخيرًا، نَقرأُ في العَدَدَيْن 16 و 17:

عِوَضًا عَنْ آبَائِكَ يَكُونُ بَنُوكَ، تُقِيمُهُمْ رُؤَسَاءَ فِي كُلِّ الأَرْضِ. أَذْكُرُ اسْمَكَ فِي كُلِّ دَوْرٍ فَدَوْرٍ. مِنْ أَجْلِ ذلِكَ تَحْمَدُكَ الشُّعُوبُ إِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ.

فَنَسْلُ النِّعْمَةِ لن يَنْقَرِضْ أبدًا. ويَعِدُ المُرَنِّمُ هُنا أنَّهُ سَيَذْكُرُ اسْمَ الرَّبِّ دائِمًا. وبسببِ مَحَبَّةِ اللهِ، ونِعْمَتِهِ، ورَحْمَتِهِ، وصَلاحِهِ، فإنَّ المُرَنِّمَ يَقول: "مِنْ أجْلِ ذلِكَ تَحْمَدُكَ الشُّعُوبُ إلى الدَّهْرِ وَالأبَدِ". ونَحْنُ نَقولُ: "آمين!"

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

هل تَشْعُرُ، يا صَديقي، بِالحُزْنِ والانْحِناءِ بسببِ الهُمومِ والمَشاكِلِ والضِّيقات؟ إذًا، قُلْ معَ المُرَنِّمِ: "لِمَاذَا أَنْتِ مُنْحَنِيَةٌ يَا نَفْسِي؟ وَلِمَاذَا تَئِنِّينَ فِيَّ؟ تَرَجَّي اللهَ، لأَنِّي بَعْدُ أَحْمَدُهُ، خَلاَصَ وَجْهِي وَإِلهِي".

وَفِي الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ المَزامير. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلكَ، صديقي المُستمع، هيَ أنْ يَفيضَ قَلْبُكَ دائمًا بالمحبَّةِ للهِ الحَيِّ فَتَنْطِقَ بكلامٍ صَالِحٍ عَنْهُ، وَتَشْهَدُ عُنْهُ أيْنَما ذَهَبْتَ. وصَلاتُنا لأجْلِكَ أيضًا هِيَ أنْ تَتَعَلَّمَ أنْ تَكون مُطيعًا لَهُ في كُلِّ شيءٍ، وَأنْ تَحْمَدَهُ وَتُسَبِّحَهُ إلى الدَّهْرِ وَالأبَد لأنَّهُ يَسْتَحِقُّ كُلَّ شُكْرٍ وَحَمْدٍ وَسُجود. باسْمِ رَبِّنا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين.